السلطة ، عبرت عن هذا العجز الشعبي بالذات . وسمحت للبرجوازية مرة اخرى بالتصدي لمهمات توحيد المجتمع والاعداد للصدام الجديد .

ثالثا : في الوقت الذي استطاعت فيه الامبريالية الاميركية . تحقيق تقدم ملموس على الجبهة العربية . كانت مواقعها في العالم بشكل عام وفي العالم الثالث بشكل اكثر تحديدا تتعرض للتراجع . وتسمح ببروز حيز من الاستقلالية النسبية لكتلة دول العالم الثالث . هذا الحيز هو الذي سمح بتضامن عربي بعد الهزيمة . بعد ان استطاعت الانظمة الاكثر رجعية، ضرب آثار المد الوحدوي الجذري .وتصفية بؤرة حرب اليمن. وبعد ان فرضت ظروف الهزيمة على البرجوازية المصرية تراجعا ملموسا في ادارتها للصراع الوطني .

هكذا برز التضامن العربي ، عشية حرب تشرين ، ليشكل محاولة خروج من المأزق التاريخي الذي وجدت فيه البرجوازية العربية بعد هزيمة حزيران ٦٧ . فالتضامن هو الوجه الاخر للحرب المحدودة ، التي تحاول فيها البرجوازية العربية ، فرض تنازلات على العدو الصهيوني — الامبريالي دون ان تطرح مسألة وجوده اساسا . اي انها شكل صراعي محدود . من هنا يأتي التضامن العربي هشا . فالصراع مع العدو الصهيوني — الاميركي اكثر تعقيدا من الاكتفاء بفرض تنازل محدود جزئي عليه . رغم ايجابية هذا الفرض . فحين ينتقل العدو الاميركي الى الهجوم الجزئي بعد اتفاقية سيناء ، فان هذا التضامن يسقط عند اول خطوة ، وتبدأ البرجوازيات في محاولة التملص منفردة من المعركة لتحفظ رأسها . هذا التضامن هو بالضرورة تضامن هش . اي لا يستطيع الارتقاء الى مرحلة اعلى . **فالوحدة ليست مرحلة اعلى من التضامن .**

تتخذ المسألة النظرية التي نطرحها ، بعدا خاصا ، تطبقيا في الحرب الاهلية في لبنان. فالاستقطاب الذي برز بعد مجزرة عين الرمانة ، سرعان ما بدأ يتشكل وينقسم ويأخذ مسارات مختلفة . هذا التشكل ، الانقسام ، المسارات المختلفة ، يأتي من خصوصية الواقع اللبناني ، بوصفه انعكاسا للوضع العربي في نقطة تماس مع الامبريالية ، التي يشكل الكيان اللبناني جزءا من اشكال هيمنتها .

الهجوم والهجوم الوقائي :

بدأت الحرب الاهلية في لبنان رسميا بهجوم كتائبي ، تجلى في مجزرة باص عين الرمانة . فما هي خلفيات هذا الهجوم ، وما هو معناه العميق في مسار الوضع اللبناني وعلاقته بالوضع العربي .

لقد خرج لبنان من حرب ١٩٥٨ الاهلية ، بتوازن جديد ، اعاد تكريس صياغة الكيان — الميثاق الوطني ، التي ولدت سنة ١٩٤٣ . التوازن الجديد الذي سمي الشهابية ، هو تعبير عن توازن بين الحركة القومية العربية بقيادة عبد الناصر والامبريالية الاميركية . لقد تضمن هذا التوازن مجموعة مسائل :

١ — كرس مبدأ الغلبة المارونية ، ضمن سياسة اهتمام بالمناطق . وانصاف الطوائف الاخرى ، لا تمس مبدأ الغلبة .

٢ — اقام سياسة لبنانية عربية متعاطفة مع السياسة الناصرية .